



جامعة محمد الصديق بن يحيى جيجل
كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية
قسم العلوم الإنسانية



الدعائم البيداغوجية لطلبة السنة الأولى ليسانس

مقياس:

مدخل إلى علوم الإعلام والاتصال

الأستاذ: هشام بطاهر

الحجم الساعي: ساعة ونصف

السداسي الثاني

العام الجامعي: 2025/2026

مفردات المقياس:

1. نماذج الاتصال: ماهي النماذج؟ وماهي أهميتها في علوم الإعلام والاتصال؟
2. وظائف النموذج
3. تقسيمات نماذج الاتصال: حسب طريقة عرضها، حسب مستوى الاتصال، حسب الهدف منها، حسب تطورها.
4. أهم نماذج الاتصال وفق التطور التاريخي: نموذج أرسطو
5. نموذج لاسويل
6. نموذج بيرلو
7. نموذج شانون وويفر
8. نموذج روس
9. نموذج أوسجود وشرام
10. نموذج ديفلر
11. نموذج كاتز ولازارسفيد
12. النموذج الحلزوني (اللولبي)
13. نموذج التقارب: روجرز وكنيد

طريقة التقييم:

يتم تقييم طلاب هذا المستوى عن طريق امتحان عام، حيث يتم المزج بين المكتسبات النظرية والإجراءات التطبيقية لمحتوى المقياس، فضلا عن الجانب التحليلي بين مختلف مفردات ومحاضرات مدخل إلى علوم الإعلام والاتصال، مع مراعاة خصوصية الطلبة خلال هذا المسار الأكاديمي.

الهدف من المقياس:

نتطلع من خلال مفردات هذا المقياس إلى مرافقة الطلاب وتوجيههم رفقة أستاذ التطبيق قصد تكوين خلفية معرفية ونظرية عميقة حول الإعلام والاتصال بشكل عام وبعض الأمثلة التطبيقية لكل محاضرة بشكل خاص، وتدريبهم على استنباط الفكر التحليلي في مجال الإعلام والاتصال، مستندين في ذلك إلى المواضيع التي لها صلة وثيقة بمختلف القضايا التي تمس محيط الطالب واهتماماته.

المحاضرة الأولى: نماذج الاتصال: ماهي النماذج؟ وماهي أهميتها في علوم الإعلام والاتصال؟

يعتبر النموذج في البحث العلمي تمثيلاً مبسطاً لظاهرة أو عملية، حيث يُستخدم لوصف أو تفسير أو التنبؤ بما يدور حول العالم في ظل ظروف محددة تحدها الظاهرة المدروسة، كما أن تركيبة هذه النماذج تتراوح بين المخططات المفاهيمية والمعادلات الرياضية وصولاً إلى المحاكاة الحاسوبية، وهي ضرورية لإدارة التعقيد وتبسيطه، وتوليد فرضيات قابلة للاختبار، وتيسير تطوير النظريات في مختلف التخصصات، مثل الفيزياء وعلم الأحياء والاقتصاد وغيرها من التخصصات العلمية، ومن خلال استخلاص السمات الأساسية مع حذف التفاصيل غير الضرورية، تُمكن النماذج العلمية الباحثين من عزل الآليات السببية واستكشاف سيناريوهات قد يكون من غير العملي أو غير المستطاع دراستها تجريبياً.

يعرف النموذج بأنه: هو شكل رمزي يقدم العلاقات الكامنة التي يفترض وجودها بين المتغيرات التي تصنع حدثاً أو نظاماً معيناً، وتتفاوت نماذج الاتصال فيما بينها من حيث البساطة التامة والتعقيد المفرط، ولكن يجمعها هدف واحد، هو توفير إمكانية عزل الأجزاء المحتملة للعملية الاتصالية وتجريدها وتقسيمها، فالنموذج الاتصالي هو محاولة العلماء والباحثين تصوّر افتراضات ذاتية لتوضيح عملية الاتصال وتبسيطها وشرحها (خضير، بلا تاريخ)

في دراسات الإعلام والاتصال، تؤدي النماذج وظائف مماثلة باعتبارها تخصصاً بحثياً كغيره من التخصصات العلمية، ولكنها متميزة بحكم جمعها بين الشق التقني والإنساني، فهي ترسم هياكل ووظائف وتأثيرات عمليات الاتصال، بدءاً من نماذج النقل الخطي (مثل نموذج أرسطو، نموذج شانون-ويفر) وصولاً إلى الأطر النظامية والثقافية (مثل نموذج هول للترميز/فك الترميز). وتساعد هذه النماذج الباحثين على تحليل كيفية إنتاج الرسائل ونشرها وتفسيرها عبر بيئات إعلامية متطورة، بما في ذلك المنصات الرقمية، بدلاً من التنبؤ بالنتائج المادية، تُركز نماذج التواصل على المعنى الرمزي، وعلاقات القوة، ودور الجمهور، والوساطة التكنولوجية. وغالباً ما تُعطي هذه النماذج الأولوية للفائدة الإرشادية على حساب دقة التنبؤ، مما يعكس الأبعاد التفسيرية والنقدية لهذا المجال.

وللنموذج وظيفة تنظيمية لأنه محاولة لإعادة صنع العلاقات التي يفترض وجودها بين الأشياء والقوى المدروسة في شكل مادي أو رمزي، والنموذج يوفر إطارا يسمح بعزل المتغيرات المهمة ووصف دورها في العملية الاتصالية، وهو بذلك يجمّد هذه العملية لوصفها وتحديد عناصرها، كما يسهم النموذج الاتصالي في تبسيط نظريات الاتصال وتسهيل فهمها، ممّا يُمكن الباحث من تحديد الأمور المعنية بالدراسة، وهذا يزيد من تطوير البحوث العلمية للاتصال. ثمّ إنّ حصر الظروف التي تتحكّم في الظاهرة الاتصالية يسمح بالتنبؤ ومن ثمّة التحكم في الظاهرة كلّها. وتُصنّف النماذج عموماً إلى نماذج بنائية تُبيّن مكونات الشيء وهيئته أو الحدث وخصائصه الرسمية، ثمّ النماذج الوظيفية التي تحاول تبين عمل الظاهرة وتشرح طبيعة المؤثرات عليها. (خضير، بلا تاريخ)

تكمّن أهمية النماذج العلمية في دراسات الإعلام والتواصل في الربط بين الدقة التجريبية والتعقيد التواصلية. إن استعارة مبادئ من النمذجة العلمية - كالتطبيق العملي، وقابلية التكذيب، وتحديد المعلمات - يُعزز مصداقية بحوث التواصل وقابليتها للتكرار، فعلى سبيل المثال، يمكن للنماذج الحاسوبية القائمة على العوامل محاكاة ديناميكيات الرأي على الشبكات الاجتماعية، بينما تختبر النماذج الإحصائية العلاقات السببية بين التعرض الإعلامي والتغير السلوكي، سيما تلك التي تبرز العلاقة الارتباطية بين مختلف عناصر العملية الاتصالية من المرسل، الرسالة، الوسيلة، الجمهور، رجع الصدى، السياق، التشويش.

يُمكن دمج مناهج النمذجة العلمية باحثي الاتصال من تجاوز الوصف النظري نحو نظريات قابلة للاختبار والتعميم حول تأثيرات وسائل الإعلام، وانتشار المعلومات، وسلوك الجمهور، وفي الوقت نفسه، يُشجع الوعي بقيود النماذج العلمية - كالاختزالية أو الاعتماد على السياق - على التعددية المنهجية، وبالتالي، فإن النمذجة العلمية لا تحل محل التقاليد التفسيرية بل تثريها، وتقدم أدوات للتحقيق في الظواهر الإعلامية بدقة تحليلية وحساسية سياقية.

المحاضرة الثانية: وظائف النموذج

تعتبر النماذج أدوات معرفية أساسية في البحث العلمي، فهي لا تقتصر على كونها تمثيلات مُبسّطة للواقع، بل هي أدوات فعّالة للاستقصاء، وتتمثل وظيفتها الرئيسة في تمثيل نظام معين بصرف النظر عن طبيعة النظام، أو طبيعة العلاقة الأبنية المشكلة له- من خلال تضمين متغيرات مُحَدَّدة واستبعاد أخرى، وهذه العملية من التبسيط والتجريد ليست عيبًا، بل ضرورة؛ فمن خلال إزالة التفاصيل غير الأساسية، يُتيح النموذج للباحثين عزل الآليات السببية والعلاقات الجوهرية.

القدرة على التنبؤ

تُبنى النماذج العلمية، في كل المجالات البحثية بتعددتها وتنوعها واختلافها المتمايز على التنبؤ بالحالات المستقبلية لنظام ما في ظل مدخلات محددة، حيث تُعد دقة التنبؤ اختبارًا قويًا لمدى صحة النموذج، مع ذلك، يختلف التنبؤ عن مجرد مطابقة المنحنيات: يجب أن يكون النموذج القوي قادرًا على التعميم بما يتجاوز البيانات المستخدمة في هيكليته.

كما يُتيح التنبؤ تقييم المخاطر وتخطيط السياسات. على سبيل المثال، تتنبأ نماذج انبعاثات غازات الاحتباس الحراري المقترنة بديناميكيات المحيط والغلاف الجوي بارتفاع درجات الحرارة العالمية في ظل سيناريوهات انبعاثات مختلفة، مما يُسهم بشكل مباشر في توجيه سياسات المناخ، فدون هذه القدرة التنبؤية، سيظل العلم في معظمه يعتمد على الماضي، غير قادر على توقع المخاطر الطبيعية أو تفشي الأمراض أو نقاط التحول البيئية.

أدوات فعّالة لتوليد الفرضيات واستكشاف النظريات

فمن خلال الإشارة إلى معايير النموذج وشروطه الأولية، يستطيع الباحثون محاكاة سيناريوهات افتراضية — أو حالات لم تُلاحظ بعد أو ربما يستحيل تحقيقها تجريبيًا، إذ تكشف هذه القدرة الاستكشافية عن علاقات ناشئة

غير متوقعة أو تحولات طورية يمكن صياغتها كفرضيات قابلة للاختبار، وهكذا، تُعدّ النماذج بمثابة مختبرات افتراضية حيث يمكن اختبار النظريات، واكتشاف الشذوذات، وصياغة أسئلة بحثية جديدة قبل الشروع في أعمال تجريبية مكلفة.

وأخيرًا، تؤدي النماذج دورًا تكامليًا وتواصلًا لا غنى عنه.

يتسم البحث العلمي الحديث بتزايد تشبته بين التخصصات الفرعية، ولكل منها مصطلحاتها ومقاييسها الخاصة. يوفر النموذج المحكم لغةً مشتركة، إذ يجمع تدفقات البيانات المتباينة في إطار متماسك. حيث تعمل النماذج كأدوات وسيطة تُسهّل التعاون بين المنظرين والباحثين التجريبيين. فعندما تختلف تنبؤات النموذج عن البيانات التجريبية، يُوجّه هذا التباين الانتباه إلى المتغيرات المفقودة أو الافتراضات الخاطئة، مما يدفع إلى تحسينه بشكل متكرر.

وبهذا المعنى، لا يُعد النموذج منتجًا نهائيًا، بل أداة مؤقتة، تُحدّث باستمرار مع تراكم الأدلة الجديدة. ووظيفته الأساسية ليست محاكاة الواقع بدقة تامة - وهو هدف مستحيل - بل تحسين قدرتنا على التدخل في الأنظمة المعقدة وتفسيرها والتعامل معها. ومن خلال ضغط كميات هائلة من المعلومات في هياكل قابلة للاختبار والتعديل، تظل النماذج أقوى أدوات التفكير العلمي المتاحة للباحثين في جميع المجالات.